

عقيدة اليهود في الصفات دراسة نقدية في ضوء القرآن والسنة

د. سليمان العيد

أستاذ مشارك

جامعة الملك سعود - كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية

(قدم للنشر في 1423/1/26 هـ؛ وقبل للنشر في 1424/1/8 هـ)

ملخص البحث. إن جميع الأديان الإلهية جاءت بالتعريف بالله سبحانه وتعالى وبيان ما له من صفات الكمال؛ لأن عبادته سبحانه وتعالى لا تتم إلا بمعرفتها. ولا شك أن الصفات الحقيقية لله سبحانه وتعالى هي التي لا يشوبها نقص بوجه من الوجوه. وإن المتأمل في أسفار اليهود (أسفار العهد القديم) يجد كمأ هائلاً من صفات الله سبحانه وتعالى، وهذه الصفات لا تخرج في جملتها عن ثلاثة أقسام:

1 - صفات كمال جاء القرآن الكريم أو السنة والمطهرة بإثباتها. ومن أمثلة هذا القسم: العلم، والقدرة والقوة، والعدل، والحكمة، والحياة والسمع، والإحياء والإماتة، ونحوها. إلا أن المتأمل في إثبات الأسفار لهذه الصفات يجد أنها أو قصور القدرة أو قصور القوة، وهكذا، وهذا مما يدل دلالة أكيدة على تحريف تلك النصوص.

2 - صفات نقص جاء القرآن أو السنة بنفيها عن الله سبحانه وتعالى، ومن أمثلة ذلك وصف الله سبحانه وتعالى بالتعب، والندم، والخوف، والبخل، والفقر، ونحوها.

3 - صفات لم يرد القرآن ولا السنة بشأنها بنفي ولا إثبات، وهذا النوع فيه حق باطل. ومن أمثلة هذا القسم: صفة الفم، والأنف، والأذن، والذراع، والقلب، ونحوها.

وأما ما ورد في القرآن الكريم أو السنة المطهرة من صفات الله سبحانه وتعالى نفيًا أو إثباتًا فإنه يدل على كمال الله سبحانه وتعالى من كل وجه، وليس فيها أي تعارض أو تناقض.

تقديم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فلقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسله وأنزل كتبه لدعوة الناس إلى عبادته وحده لا شريك له، وهذه العبادة لا تتم إلا بمعرفته سبحانه بأسمائه وصفاته، وماله سبحانه وتعالى من صفات الكمال ونعوت الجلال، ولقد اتفقت الرسل وتطابقت الكتب على ذلك، إلا أن بعض الأمم كاليهود والنصارى غيرت وبدلت كتبها وانحرفت في عقيدتها وشريعتها. ومن تدبير حال اليهود والنصارى مع المسلمين وجد اليهود والنصارى متقابلين هؤلاء في طرف ضلال، وهؤلاء في طرف يقابله، والمسلمون هم الوسط، وذلك في التوحيد والأنبياء والشرائع والحلال والحرام والأخلاق وغير ذلك، وفي مسألة صفات الله سبحانه وتعالى فإن اليهود شبهوا الخالق بالمخلوق، في صفات النقص المختصة بالمخلوق، التي يجب تنزيه الرب سبحانه عنها. والنصارى شبهوا المخلوق بالخالق، في صفات الكمال المختصة بالخالق، التي ليس له فيها مثل. وأما المسلمون فقد وصفوا الله سبحانه وتعالى بما يستحقه من صفات الكمال، ونزهوه عن النقص، وأن يكون له مثل، فوصفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكليف ولا تمثيل، مع علمهم أنه ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله [1، ج3، ص100].

وما وقع فيه اليهود والنصارى من الضلال-وبالأخص في مسائل العقيدة- إنما هو نتيجة لما أدخلوه في كتبهم من التحريف، يقول ابن القيم (رحمه الله) في شأن اليهود: "إن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل جاهل بصفات الرب تعالى، وما ينبغي له وما يجوز عليه، فلذلك نسب إلى الرب تعالى ما يتقدس ويتنزه عنه، وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعازر الوراق" [2، ص422].

والتحريف الذي وقع فيه طوائف من مبتدعة هذه الأمة نوعان: تحريف لفظ، وتحريف معنى، والنوعان مأخوذان من الأصل عن اليهود،

فهم الراسخون فيهما، وهم شيوخ المحرفين وسلفهم، فإنهم حرفوا كثيراً من ألفاظ التوراة، وما غلبوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه، ولهذا وصفوا بالتحريف في القرآن دون غيرهم من الأمم، ودرج على آثارهم الراضية فهم أشبه بهم من القذة بالقذة، والجهمية فإنهم سلكوا في تحريف النصوص الواردة في الصفات مسالك إخوانهم من اليهود [3، ج1، ص ص 215، 216]. وفي وراثة أهل التحريف لليهود قال ابن القيم:

ورث المحرف من يهود وهم أولو التحريف والتبديل والكتمان [4،

ج1، ص308]

وعقيدة اليهود في الصفات ورثتها طوائف مبتعدة من هذه الأمة، فالمشبهة من هذه الأمة الذين شبهوا الله بخلقه إنما ورثوا قولهم في الصفات من قول اليهود [5، ص106]. والمعطلة وعلى رأسهم الجهمية ورثوا التعطيل من اليهود، ولذا فقد ربط ابن القيم (رحمه الله) بين الجهمية واليهود في معتقد الصفات قائلاً:

نون اليهود ولام جهمي هما في وحي رب العرش زائدتان 1
وكذلك الجهمي عطل وصفه ويهود قد وصفوه بالنقصان

[4، ج1، ص311]

أي أن الجهمية شابهوا اليهود، فالجهمية نفوا صفات الرب سبحانه واليهود وصفوه بالنقصان، وكل ذلك تعطيل له سبحانه عن صفات الكمال [6، ج2، ص27]، وبذلك يتفق الفريقان على نفي صفاته العليا التي هي كمالات محضة وبان لكل أحد أنهما أخوان متشابهان [4، ج1، ص312].

ومع ما في توراة اليهود من الصفات الباطلة ففيها أيضاً حق، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) أقر اليهود على ذكر شيء من صفات الله سبحانه وتعالى كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن حبراً من اليهود جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع،

1 - المقصود بنون اليهود هي التي زادوها عندما قالوا (حنطة) . وأما لام الجهمي التي زادوها حين قالوا (استولى).

وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال: فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الحبر. ثم قرأ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ يُعْتَدَى﴾ [الزمر، 67] " [7، ج6، ص225؛ 8، ج4، ص2147].

والبحث الذي نحن بصدده حول عقيدة اليهود في صفات الله سبحانه وتعالى، بعنوان: (عقيدة اليهود في الصفات، دراسة نقدية في ضوء الكتاب والسنة).

وسيسلك الباحث في بحث بإذن الله على الخطوات التالية:

1- تتبع صفات الله سبحانه وتعالى من أسفار العهد القديم، وما حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم من عقيدتهم في محكم كتابه، أو ما جاء في السنة المطهرة.

2- تقسيم الصفات إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

أولاً: صفات كمال جاء القرآن أو السنة بإثباتها.

ثانياً: صفات نقص جاء القرآن أو السنة بنفيها.

ثالثاً: صفات لم ترد في القرآن ولا في السنة.

3- عرض الصفة حسب ورودها في أسفار العهد القديم، ثم التعقيب عليها بموقف القرآن والسنة إن وجد.

4- يستخدم الباحث في بيان مواضع نصوص التوراة رموزاً على النحو التالي:

اصح: الإصحاح (وهو جزء من السفر).

فق: فقرة (وهي جزء من الإصحاح).

مز: مزموور (وهو جزء من سفر المزامير).

5- يكتفي الباحث ببيانات النشر في قائمة المراجع دون ذكرها في الحواشي.

2 مجموعة الأسفار الخاصة باليهود من الكتاب المسمى عندهم بـ (الكتاب المقدس) .

وأسال الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصلى اله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: صفات كمال ثبتت في الكتاب أو السنة

جاءت الكتب الإلهية متفقة على وصف الله سبحانه وتعالى بصفات الكمال، وتنزيهه عن صفات النقص، فصفات المولى سبحانه وتعالى من الأخبار التي لا يتطرق إليها النسخ في جملة الشرائع. وأسفار اليهود على الرغم مما تطرق إليها من التحريف والتبديل بقي فيها شيء من ذكر صفات الكمال لله سبحانه وتعالى.

ويجدر التنبيه على مسألة مهمة في هذا القسم ألا وهي أن اليهود قد يصفون الله بصفة من صفات الكمال، ولكن على غير الوجه الثابت في الكتاب أو السنة، وذلك بتحريفها، أو الزيادة عليها وإلصاق بها ما يخرجها عن حقيقتها، أو الإتيان بما يعارضها، وسيأتي الكلام بإذن الله تعالى لبيان ذلك عند ذكر الصفات التي فيها شيء من هذا الاختلاف. ومن جملة صفات الكمال التي جاءت عند اليهود وجاء إقرارها في الكتاب والسنة ما يلي:

الكمال

جاء في سفر التثنية جاء وصف الرب بـ: "الكمال صنيعة" [اصح32، فق3]. وجاء في المزامير: "الله طريقه كامل" [مز18، فق30]. وفيها أيضاً: "وناموس الرب كامل" [مز19، فق7].

والكمال لله حقيقة لا شك فيها فله سبحانه وتعالى الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وأفعاله وكل شأنه سبحانه، وجاء القرآن الكريم مؤكداً هذه الصفة إجمالاً وتفصيلاً، ففي الإجمال قوله سبحانه: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْتِيهِ السُّخْرَىٰ ۚ مَا يَلْبِسُ الْجَانَّ الْبَاطِلَ﴾ (النحل، آية: 60) قال ابن كثير: "أي الكمال المطلق من كل وجه" [9، ج2، 574] وأما التفصيل فبذكر أسمائه الحسنى وصفاته العلى ودقة صنعه، وحكمة فعله التي تدل على كماله سبحانه وتعالى من كل وجه.

العلم

جاء في سفر صموئيل الأول: "الرب إله عليم" [اصح2، فق3]، فالعلم اسم من أسماء الله سبحانه، ويتضمن صفة العلم لله سبحانه. ومع ذلك فإنه يرد في أسفار اليهود ما يناقض هذه الصفة بوصف الله سبحانه وتعالى بقصور العلم، كما جاء في سفر التكوين: " وسمعا صوت الرب الإله ما شياً في الجنة عند هبوب الريح. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله وسط شجر الجنة فنادى الرب الإله آدم فقال أين أنت ... " [اصح3، فق9،8]. وهذا النص فيه نسبة قصور العلم إلى الله حيث خفي عليه مكان آدم وحواء في الجنة فاحتاج أن يسألهما عن ذلك.

وفي سفر أيوب: " قال الله للشيطان من أين جئت ؟ فأجاب الشيطان الرب فقال من الجولان في الأرض ومن التمشي فيها " [اصح1، فق6].

وأما القرآن والسنة فقد جاء فيهما إثبات علم الله الكامل من غير نقص، إثبات العلم إجمالاً وتفصيلاً، ومما جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه: ↓

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا لِسَانَنَا وَأَنْتَ عَلِيمُ بِالْمُتَكَلِّمِينَ﴾ (البقرة، آية:29). وقوله: ↓

﴿وَمَا يَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ يُرِيدُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التحریم، آية: 2). وقوله سبحانه: ↓

﴿وَمَا يَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ يُرِيدُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سبأ، آية:2)، وقوله سبحانه: ↓

﴿وَمَا يَشَاءُ لَهُمْ عَلَيْهِمْ كَيْفَ يُرِيدُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (السجدة، آية:6).

وهو سبحانه العالم بما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

السمع

جاءت الأسفار بوصف الله بالسمع، كما في سفر التكوين: "فسمع الله صوت الغلام" [اصح21، فق17]. وجاء في سفر التثنية: "فلما صرخنا إلى الرب إله آبائنا سمع الرب صوتنا ورأى مشقتنا" [اصح26، فق7].

جاء في خطاب الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل في سفر اللاويين: "وتكونون قديسين لأنني أنا قدوس" [اصح 11، فق 44]. كما جاء وصف اسمه بالقدوس في نفس السفر: "لا تدنسوا اسمي القدوس" [اصح 22، فق 32]. وفي نص آخر في سفر صموئيل الأول: "ليس قدوس مثل الرب" [اصح 2، فق 2].

وجاء (القدوس) في القرآن الكريم اسم من أسماء الله سبحانه وتعالى، كما في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَانُوا عَلَيْكُمْ ذُكِّرُوا بِهِ لَوْلَا إِذْ سَمِعُوا الذِّكْرَ أَخَذُوا الْعِثْرَ مِنْ أَمَامِ رَبِّهِمْ لَقَالُوا لَوْلَا إِنْ كُنَّا رَبًّا لَكُنَّا قُتْلًا هَٰؤُلَاءِ أَعْرَضُوا عَنْ آيَاتِنَا وَمَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الحشر، آية : 23)، قال الخطابي في معناه: "هو الطاهر من العيوب، المنزه عن الأنداد والأولاد" [17، ص 40]. وقال البيهقي: "القدوس هو الطاهر من العيوب المنزه عن الأولاد والأنداد، وهذه صفة يستحقها بذاته" [8، ص 54؛ 19، ج 4، ص 23؛ 20، ص 186].

وقال ابن كثير في معنى القدوس: "المنزه عن النقائص الموصوف بصفات الكمال" [9، ج 4، 364؛ 21، ص ص 110، 111].

العدل

جاء في المزامير مما نسب إلى داود (عليه السلام) أنه قال: "الرب عادل ويحب العدل" [مز 11، فق 7]. وفيها أيضاً: "عدلك عدل إلى الدهر وشريعتك حق" [مز 119، فق 142].

ولكن هذه الصفة عند اليهود ليست مطلقة، فقد جاء ما يناقضها في سفر التثنية من الكلام المنسوب إلى الله سبحانه وتعالى: "أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني" [اصح 5، فق 9] وهذا ليس عدلاً أن يؤخذ الأبناء بجريرة الآباء إلى الجيل الرابع، والله سبحانه وتعالى منزله عن ذلك، فقد ورد في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه قوله سبحانه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قَوْلَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الباطل من بين يديه ومن خلفه قوله سبحانه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قَوْلَهُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الأنعام، آية: 164).

وفي موضع آخر في سفر التثنية "لا يدخل مخصي بالرض أو محبوب في جماعة الرب لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب. حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب* لا يدخل عموني ولا مؤابي في

جماعة لا رب حتى الجيل العاشر لا يدخل أحد منهم في جماعة الرب إلى الأبد" [اصح 23، فق 1-3].

ولكن القرآن الكريم والسنة المطهرة جاءت ببيان عدل الله المطلق، فجاء وصفه سبحانه بالعدل ونفي الظلم والجور قوله تعالى: ﴿...﴾ وقوله: ﴿...﴾ (الزلزلة، الأيتان : 7،8).

البر والصدق والأمانة والإحسان

جاء في سفر التثنية: "إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه صديق وعادل هو" [اصح 32، فق 4]. وفي نفس السفر: "فاعلم أن الرب إلهك هو الله الأمين الحافظ العهد والإحسان" [اصح 7، فق 10]. وفي سفر الملوك الأول: "كلام الله في فمك حق" [اصح 17، فق 24]. وفي سفر إشعياء سفر إشعياء: "أنا الرب المتكلم بالصدق" [اصح 45، فق 19].

وجاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة إثبات أسماء الله تعالى تتضمن هذه الصفات من صفات الكمال لله سبحانه وتعالى ، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿...﴾ (الطور، آية: 28). و(البرُّ) بمعنى عطوف على عباده المحسن إليهم، عم بيره جميع خلقه، فلم يبخل عليهم برزقه، هو البر بأوليائه، إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، والبر بالمسيء بالصفح " [17، ص 89].

وفي وصف الله بالصدق قوله تعالى: ﴿...﴾ (النساء، آية: 122). وقوله: ﴿...﴾ (النساء، آية: 87).

ووصف الله بالإحسان جاء عن شداد بن أوس قال: حفظت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اثنتين أنه قال: " إن الله عز وجل محسن يحب

الإحسان، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليجد أحدكم شفرته، ثم ليرح ذبيحته" [22، ج4، ص492؛ 15، ج7، 332]. وإحسان الله سبحانه وتعالى ظاهر إلى خلقه فهو محسن ويحب الإحسان والمحسنين. وفي صفة الأمن جاء في مستدرك الحاكم عن أم كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الأول (رضي الله عنها) في قول الله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قالت: غشي على عبد الرحمن بن عوف غشية، فظنوا أنه فاض نفسه فيها، فخرجت امرأته أم كلثوم إلى المسجد، تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، فلما أفاق قال: أغشي عليّ أنفاً قالوا: نعم. قال: صدقتم، إنه جاءني ملكان فقالا: انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، فقال ملك آخر: أرجعاه فإن هذا ممن كتبتم له السعادة وهم في بطون أمهاتهم، ويستمتع به بنوه ما شاء الله. فعاش بعد ذلك شهراً ثم مات" [23، ج2، 269].

الحبي والمميت

جاء في سفر التنثية: "انظروا الآن أنا أنا هو وليس إله معي. أنا أميت وأحيي" [اصح32، فق39].

وصفة الإحياء والإماتة من الصفات التي جاءت بالقرآن والسنة، ومن

ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْتِيهِ سِنٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (البقرة، آية : 258).

الحياة

وجاء وصف الله بالحياة، ومن ذلك ما ورد في سفر العدد في كلام الله لموسى: "قل لهم حيُّ أنا يقول الرب" [اصح14، فق28]. وتعد هذه الصفة من الصفات الهامة في الأسفار وذلك أن الرب سبحانه وتعالى يؤكد فعله أحياناً بذكر هذه الصفة.

وجاء تقرير هذه الصفة في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله سبحانه

وتعالى:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْتِيهِ سِنٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَ أَيْدِيهِمْ وَلَا يُحِيطُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

وصفة الحكمة من صفات الكمال الثابتة لله سبحانه وتعالى بنصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: \downarrow \uparrow (البقرة، آية: 32).
 والحكيم اسم يتضمن صفة الحكمة، وهو على وزن فعيل بمعنى فاعل، ويأتي بمعنى مفعل أي محكم من الأحكام وهو الإتقان. والحكيم من الحكمة وهي وضع الشيء في موضعه [10، ص 91]. وقال الحلبي: معنى الحكيم الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر العمل المتقن السديد إلا من حكيم [28، ج 1، 191].

الكلام

صفة الكلام لله صفة ظاهرة في أسفار اليهود وقد ورد كلام الله سبحانه وتعالى للأنبياء بصوت مسموع، ومن ذلك كلامه لموسى في ابتداء نبوته، الذي جاء فيه: "فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى. فقال هأنذا* فقال لا تقترب إلى ههنا. اخلع حذاءك من رجلك. لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة* ثم قال أنا إله أبوك إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب".
 وفي نص آخر في نفس السفر "قال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر انظر جميع العجائب التي جعلتها في يدك واصنعها قدام فرعون. ولكنني أشدد قلبه حتى لا يطلق الشعب* فتقول لفرعون هكذا يقول الرب. إسرائيل ابني البكر" [اصح 4، فق 21، 22].
 وفي شأن المخاطبة بين الله وخلقه تصور التوراة في نفس السفر موقف موسى من هذه الرسالة قائلاً: "فقال موسى للرب استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا من أول أمس ولا من حين كلمت عبدك. بل أنا ثقيل اللسان* ... فقال (موسى) استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل* فحمني غضب الرب على موسى...". [اصح 4، فق 10-14].

حديث عبد الله بن عمرو عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" [8، ج3، 1458].

الأصبع

جاء ذلك في سفر الخروج: "ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه في جبل سيناء لוחي الشهادة لוחي حجر مكتوبين بأصبع الله" [اصح31، فق18]. وفي سفر التثنية في الكلام المنسوب إلى موسى: "وأعطاني الرب لוחي الحجر المكتوبين بأصبع الله" [اصح9، فق10].

وجاء إقرار هذه الصفة في السنة المطهرة في خبر الحبر اليهودي الذي جاء يسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أن حبراً من اليهود جاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يا محمد، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السماوات على إصبع، والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك. قال فضحك النبي حتى بدت نواجذه، تعجباً وتصديقاً لقول الحبر ثم

قرأ: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَلْهَمَنَا هَذَا الْقُرْآنَ لَعَلَّ نَحْنُ نَعْتَدُ﴾ [الزمر، آية: 67] " [7، ج6، ص225؛ 8، ج4، ص2147].

الرجل والقدم

جاءت الأسفار بذكر الرجل صفة لله سبحانه وتعالى حيث ورد في سفر الخروج: "ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف" [اصح24، فق9، 10]. وجاء في سفر صموئيل الثاني في الدعاء المنسوب إلى داود: "في ضيقي دعوت الرب.. ونزل ضباب تحت رجليه" [اصح22، فق7، 10]. وفي سفر إشعيا من الكلام المنسوب إليه: "هكذا قال الرب السماوات كرسيي والأرض موضع قَدَمَيَّ" [اصح66، فق1]. إلا أن

هذه النصوص مع إثباتها للصفة لا تخلوا من التشبيه الذي ينزه الله سبحانه وتعالى عنه.

الرجل والقدم من الصفات التي ثبتت لله سبحانه وتعالى في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، وهي صفة حقيقية كما يليق بالله سبحانه وتعالى لما في الصحيحين من حديث أنس بن مالك عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول قط قط" [7، ج8، ص240؛ 8، ج4، 2187]. وفي رواية "قدمه أو رجليه"⁷ [11، ج3، ص279].

النزول

جاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالنزول، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين: "فنزل الرب لينظر المدينة" [اصح11، فق5]. وجاء في سفر الخروج: "فقال الرب إني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر.. فنزلت لأنقذهم" [اصح3، فق7، 8]. وجاء فيه أيضاً من الكلام المنسوب للرب يخاطب موسى: "فقال الرب لموسى اذهب إلى الشعب وقدسهم اليوم وغداً.. لأنه في اليوم الثالث ينزل الرب أمام عيون جميع الشعب" [اصح19، فق10]. وهناك نص يحدد نزول الله بعمود سحب، كما في سفر العدد: "فنزل الرب في عمود سحب" [اصح12، فق4]. وهذه النصوص مع إثباتها لأصل صفة النزول إلا أن التحريف الذي طرأ عليها غيرها عن صفة النزول التي ثبتت في النصوص الإسلامية، فإن النصوص اليهودية جعلت فيها شيئاً من المشابهة بين الله وخلقته تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ونزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا صفة ثابتة في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما في حديث أبي هريرة (رضي الله تعالى عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من

7 قال محقق مسند الإمام أحمد (شعيب الأرنؤوط وآخرون) : حديث صحيح [12، ج21، ص391].

وفرح الله سبحانه وتعالى كما يليق بجلاله وهو منزه عن مشابهة المخلوق، فإذا كان فرح المخلوق على أنواع؛ فقد يكون فرح خفة وسرور، وقد يكون فرح أشر وبطر، فالله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك كله، ففرحه سبحانه لا يشبه فرح أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في أسبابه، ولا في غايته، فسببه كمال رحمته وإحسانه التي يحب من عباده أن يتعرضوا لها، وغايته إتمام نعمته على التائبين المنيبين [10، ص ص166، 167].

الرضى

جاءت الأسفار أيضاً بوصف الله سبحانه وتعالى بالرضى، كما في سفر التكوين: "فتنسم الرب رائحة الرضا" [اصح 8، فق 21].
وصفة الرضى صفة حقيقية لله سبحانه وتعالى على ما يليق به سبحانه، ولا تشبه صفة المخلوق ولا يلزم منها ما يلزم من صفة المخلوق. وهي من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى:
﴿وَرَضِيَ اللَّهُ بَعْدَ إِسْرَائِيلَ أَنَّ يَسُودَ عَلَى الْبَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَضِيَ اللَّهُ لِيُؤْتِيَنَّاسَ أَمْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (المائدة، آية: 119). ودلت السنة في الحديث المنفق عليه أن رضوان الله تعالى هو أفضل نعيم لأهل الجنة، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تبارك وتعالى، يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً" [7، ج8، ص205؛ 8، ج4، ص2176].

الضحك

والضحك من الصفات التي جاء وصف الله سبحانه وتعالى بها في أسفار اليهود، كما في المزامير: "الساكن في السماوات يضحك" [مز2، فق4].

والضحك من الصفات الثابتة في سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) كما في الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة" [7، ج4، ص82؛ 8، ج3، ص1504].

والضحك لله عز وجل كما أفاد هذا الحديث وغيره على المعنى الذي يليق بالله عز وجل، ولا يشبه ضحك المخلوقين عندما يستخفهم الفرح، أو يستفزهم الطرب [10، ص165].

الغضب

وجاءت الأسفار بوصف الله سبحانه وتعالى بالغضب، كما في سفر الخروج: "فحمي غضب الرب على موسى" [اصح4، فق14]. وفي نفس السفر من الكلام المنسوب إلى موسى: "لماذا يا رب يحمى غضبك على شعبك" [اصح32، فق11]. وفي سفر العدد: "تكلمت مريم وهارون على موسى.. فحمي غضب الرب عليهما" [اصح12، فق9، 1]. وفي سفر التثنية: "وعلى هارون غضب الرب جداً لبيده" [اصح9، فق20].

والغضب من الصفات الثابتة في حق الله سبحانه وتعالى، فغضبه سبحانه يحق على الكافرين، والمنافقين، والمجرمين ونحوهم، ومن ذلك

قوله سبحانه: ﴿...﴾ (المجادلة، آية: 14). وقوله: ﴿...﴾ (النور، آية: 9). وقوله: ﴿...﴾ (النحل، آية: 106).

السخط

جاءت الأسفار بصفة السخط، كما في سفر التكوين: "فتقدم إبراهيم.. فقال لا يسخط المولى فأتكلم" [اصح18، فق30، 23]. وفي سفر الخروج في الكلام المنسوب لموسى يخاطب فيه ربه: "يمينك يا رب معتزة بالقدره.. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش" [اصح15، فق7، 6]. وجاء في سفر التثنية: "وسمع الرب صوت كلامكم فسخط" [اصح1، فق34]. والسخط صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى في الكتاب العزيز، ومن ذلك

قوله تعالى: ﴿...﴾

جاء في سفر إرميا: "فقلت آه يا سيد الرب حقاً إنك خدعاً خادعت هذا الشعب" [اصح4، فق10]. فدل هذا النص على الخداع المطلق، والله سبحانه وتعالى منزّه عن ذلك.
 أما ما ثبت في القرآن الكريم هو خداع الله للمنافقين، كما في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ يَدْعُونَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ يَمُونُ بِاللَّهِ وَمِن دُونِ اللَّهِ يُعْبَدُونَ كَمَا يُعْبَدُ اللَّهُ لَا يَدْرِي أَلَدْعَاؤُهُمْ شَيْءٌ سِوَ اللَّهِ هُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ [سورة البقرة: 175].
 يجوز وصف الله سبحانه وتعالى بالخداع على الإطلاق، بل على التقييد كما ورد بذلك النص.

ثانياً: صفات نقص جاء نفيها في الكتاب أو السنّة

أما صفات النقص فهي كثيرة في أسفار اليهود، ومن ذلك ما يلي:

التعب والاستراحة

جاء في الأسفار وصف الله سبحانه وتعالى بالتعب واحتياجه إلى الراحة وذلك بعد خلق السماوات والأرض، كما في سفر التكوين " فأكملت السماوات والأرض وكل جندها وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع " [اصح2، فق3].
 وليس التعب في هذه الأسفار من خلق السماوات والأرض فحسب، بل ويجعلون سبب التعب أموراً، كما جاء في سفر ملاخي: "لقد أتعبتم الرب بكلامكم" [اصح2، فق17]. و جاء وصف الرب سبحانه وتعالى بعدم الاحتمال، كما في سفر إرميا: "ولم يستطع الرب أن يحتمل من أجل شر أعمالكم" [اصح44، فق12]. في سفر إشعيا: "لذلك يقول السيد رب الجنود عزيز إسرائيل إني استريح من خصمائي وأنتقم من أعدائي" [اصح1، فق24].

وقد جعل اليهود يوم السبت يوماً يحرم العمل فيه، ولكن التوراة المحرفة نفسها تختلف في حكمة التعطيل في هذا اليوم وهو يوم السبت، فرواية سفر الخروج تجعل ذلك لأن الله سبحانه وتعالى استراح في هذا

التي رأى موسى ربه منها، فقد رآه من ورائه ولم ير وجهه، كما في سفر الخروج: "وأسترك بيدي حتى أجتاز ثم أرفع يدي فتنظر ورائي. وأما وجهي فلا يرى" [اصح33، فق23،22].

ولم تقتصر الرؤية على الأنبياء والصفوة المختارة من بني إسرائيل، بل وحصلت لكل الشعب، كما في سفر اللاويين: "فتراءى مجد الرب لكل الشعب... [اصح9، فق23]. وفي سفر العدد من الكلام المنسوب إلى موسى: "قد سمعوا يا رب أنك وسط هذا الشعب الذي أنت يا رب قد ظهرت لهم عيناً لعين" [اصح14، فق14].

وظهوره أحياناً يكون في خيمة الاجتماع، كما ورد في سفر العدد: "ثم ظهر مجد الرب في خيمة الاجتماع لكل بني إسرائيل" [اصح14، فق10]. وربما ظهر في السحاب، كما في سفر الخروج: "وإذا مجد الرب قد ظهر في السحاب" [اصح16، فق11].

وأما القرآن والسنة فقد ثبت فيهما رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَرَوْنَ اللَّهَ وَرَبَّهُمْ وَيُؤْتُونَ فِيهَا سَوَاءً مَاءً كَالْحَلِيقِ ۖ فِيهَا يَأْتُونَ فِيهَا مِنْ حَتَّىٰ إِذَا دَخَلُوا فِيهَا سَأَلُوا عَنْ أَلْفَيْ عَامٍ أَلَيْسَ فِيهَا جَنَّةٌ مِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۗ﴾ [سورة الأعراف، الآية 43]. وفي الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن أناساً في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي (صلى الله عليه وسلم): نعم. هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا. قال: وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا. قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما" [7، ج6، ص89؛ 7، ج1، ص167].

أما رؤية الله سبحانه وتعالى في الدنيا فغير ممكنة لما دل عليه القرآن الكريم، حين سأل موسى (عليه السلام) ربه قائلاً: ﴿وَرَبِّ اجْعَلْ لِي قُوَّةً وَرَبِّ اجْعَلْ لِي ذُرِّيَّتًا صَالِحَةً﴾ [سورة الأعراف، الآية 143].

الخوف

بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا ونقلوا عن كتابهم أن الله تعالى قال لعبده إسرائيل أنت ابني بكري فحملوا هذا على غير تأويله وحرفوه وقد رد عليهم غير واحد ممن أسلم من عقلائهم.

وقالوا: هذا يطلق عندهم على التشريف والإكرام كما نقل النصارى من كتابهم أن عيسى قال لهم: إني ذاهب إلى أبي وأبيكم يعني ربي وربكم ومعلوم أنهم لم يدعوا لأنفسهم من البنوة ما ادعوا في عيسى (عليه السلام) وإنما أرادوا من ذلك معزتهم له به وحظوتهم عنده ولهذا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه. قال الله تعالى راداً عليهم " قل فلم يعذبكم بذنوبكم " أي لو كنتم كما تدعون أبناءه وأحباؤه فلم أعددت لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم وافترائكم؟ [9، ج2، ص35].

ونسبة الولد إلى الله فيها إثبات مثل وند من بعض الوجوه فإن الولد من جنس الوالد ونظير له وكلاهما يستلزم الحاجة والفقر، فيمتنع وجود قادر بنفسه، فالذي جعل الله شريكاً لو فرض مكافئاً لزم إفتقار كل منهما، وهو ممتنع، وإن كان غير مكافئ فهو مقهور، والولد يتخذ المتخذ لحاجته إلى معاونته له، كما يتخذ المال، فإن الولد إذا اشتد أعان والده، قال تعالى: (قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الأرض) وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً إدا) إلى قوله: (إن كل من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبداً) وقال تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون) فإن كون المخلوق مملوكاً لخالقه، وهو مفتقر إليه من كل وجه، والخالق غني عنه، يناقض اتخاذ الولد [37، ص ص29، 30].

إضافة الزوجة إلى الله

ذكر ابن حزم انه ورد عندهم في المزامير قولهم: "وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب أيتها الابنة اسمعي وميلي بإذنك وأبصري وأنسي عشيرتك وبيت أبيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعاً" ⁸ قال أبو محمد: ما شاء الله كان أنكرنا الأولاد فأتوا بالزوجة

8 لم أجد هذا النص في المزامير، وهذا مما يدل على اختلاف النسخ مع اختلاف الأزمان .

(84). وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ سَبَّحْتَ لِلَّهِ الْمَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالُ بِحَمْدِهِ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ (النحل، 127) وذلك بسبب مخالفتهم لك وعداوتهم إياك.

ويأتي الحزن بمعنى الخوف إذ قال عن نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿وَلَقَدْ خَشِيَ اللَّهُ خَشْيَةَ آلِ مَرْيَمَ إِذِ الْقَبْلَ لَمْ يَعْبُودُوا﴾ (التوبة، آية: 40). والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير ﴿وَلَقَدْ سَبَّحْتَ لِلَّهِ الْمَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالُ بِحَمْدِهِ وَسَبَّحْتَ بِحَمْدِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ (النحل، 127). (يس، آية: 82).

وأما الأسف فله معنيان: الأول شدة الحزن [9، ج2، 488]، ومنه قول يعقوب (عليه السلام): ﴿وَلَقَدْ خَشِيَ اللَّهُ خَشْيَةَ آلِ مَرْيَمَ إِذِ الْقَبْلَ لَمْ يَعْبُودُوا﴾ (يوسف، آية: 84). وهذا منفي عن الله سبحانه وتعالى، والثاني: شدة الغضب، وهذا ثابت في حق الله سبحانه وتعالى [10، ص111] ، كما في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَشِيَ اللَّهُ خَشْيَةَ آلِ مَرْيَمَ إِذِ الْقَبْلَ لَمْ يَعْبُودُوا﴾ (الزخرف، آية: 55) بمعنى أغضبونا أو أسخطونا [9، ج4، ص131].

المصارعة

من القبائح التي وصف اليهود بها إلههم المصارعة مع يعقوب (عليه السلام)، حيث جاء في سفر التكوين: "وبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر* ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذ يعقوب في مصارعته معه* وقال أطلقني لأنه طلع الفجر. فقال لا أطلقك إن لم تباركني* فقال له ما اسمك. فقال يعقوب* فقال لا يدع اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت* وسأل يعقوب وقال أخبرني باسمك. فقال لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك" [اصح32، فق24-29].

والمراد بهذا الإنسان الذي صارع يعقوب هو الله سبحانه، كما يدل عليه نهاية النص وما بعده حيث يقول يعقوب: "لأنني رأيت الله وجهاً لوجه" [اصح24، فق30]، وكذلك ما ورد في هذا السفر أيضاً النص صراحة على أنه هو الله: "وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان أرم وباركه*"

وفي سفر صموئيل الأول: "وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً ندمت على أن قد جعلت شاول ملكاً" [اصح 15، فق 10، 11].

ومن الملاحظ أنه قد ورد في سفر العدد ما يناقض هذه الصفة وينفي الندم عن الله سبحانه وتعالى، إذ جاء على لسان بلعام فيما نسب من وحي الله إليه: "ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم" [اصح 23، فق 19]. وهذا يدل على التناقض بين الصفات الواردة.

وجاء في سفر يونان: " فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذي تكلم أنه يصنعه بهم فلم يصنعه" [اصح 3، فق 10].

والله سبحانه وتعالى منزّه عن الندم، وذلك أن الندم ينافي كمال الحكمة من الفعل، وكذلك، كمال العلم، لأن الذي يندم إنما يعمل عملاً يتبين له فيما بعد نتيجة لا يعلمها، أو ينتج عن فعله أمر غير محمود. والله سبحانه له كمال الحكمة وكمال العلم.

الإساءة

نسبت أسفار اليهود الإساءة إلى الله سبحانه وتعالى، ومن ذلك ما ورد في سفر الملوك الأول من الكلام المنسوب إلى إيليا: "وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهي أيضاً إلى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك إبنها" [اصح 17، فق 20] وكان من نتيجة ذلك أن الرب أعاد الروح إلى الولد فعاش وأخذته أمه.

والإساءة فعل مذموم منزّه عنه المولى سبحانه وتعالى، فهو سبحانه لا يسيء إلى أحد بظلمه كقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسِيءُ إِلَى أَحَدٍ بِظُلْمِهِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى: ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف، آية: 49). ولا بمؤاخذته بغير جرمه ﴿لَا يَسِيءُ إِلَى أَحَدٍ بِظُلْمِهِ كَقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى: ﴿٤٩﴾﴾ (الكهف، آية: 49). ونحو ذلك من جوانب الإساءة المنفية عن الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً : صفات لم يرد نفيها ولا إثباتها لا في الكتاب ولا في السنة

كما هو المتقرر في عقيدة أهل السنة والجماعة فإن ما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه، لعدم ورود الإثبات أو النفي فيه.

وأما معناه فيفصل فيه، فإن أُريد به حق يليق بالله تعالى فهو مقبول، وإن أُريد به معنى لا يليق بالله تعالى وجب رده [39، ص32].
وهذا الصنف من الصفات ورد في الأسفار كثيراً، ومن ذلك ما يلي:

الأذن

جاء في سفر العدد: "وكان الشعب كأنهم يشتكون شراً في أذني الرب" [اصح 11، فق 1]. وجاء فيه: "لأنكم قد بكيتم في أذني الرب" [اصح 11، فق 18]. وجاء في سفر الملوك الثاني: "أمل يا رب أذنك واسمع" [اصح 19، فق 16].

لم يرد في الكتاب أو السنة إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى، إنما الذي ثبت هو صفة السمع، ولا يلزم من إثبات صفة السمع إثبات صفة الأذن إلا عند المشبهة، وهم من تلامذة اليهود.

الأنف

جاء في سفر الخروج مما نسب إلى موسى في دعاء ربه: "وبريح أنفك تراكمت المياه" [اصح 15، فق 8]. وجاء في سفر صموئيل الثاني ما نسب إلى داود في دعائه: "في ضيقي دعوت الرب.. سعد دخان من أنفه" [اصح 22، فق 7، 8]. وجاء فيه: "انكشفت أسس المسكونة من زجر الرب من نسمة ريح أنفه" [اصح 22، فق 16].

الفم

وكذا فقد جاء الأسفار أيضاً بذكر صفة الفم لله سبحانه وتعالى في مواضع عدة، منها ما جاء في سفر العدد في وصف كلام الله سبحانه وتعالى لموسى: "أما عبدي موسى ليس هكذا.. فما إلى فم وعيناً أتكلم معه" [اصح 12، فق 7، 8]. ومما نسب إلى سليمان في سفر أخبار الأيام الأول: "أيها الرب إله إسرائيل.. الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما تكلمت به فتكلمت بفمك" [اصح 6، فق 14، 15].

الذراع

جاء الأسفار بصفة الذراع لله كما في سفر التثنية: "فأخرجنا الرب من مصر بيد شديدة وذراع رفيعة" [اصح 26، فق 8]. وجاء في أيضاً: "واذكر

أنك كنت عبداً في أرض فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة" [اصح5، فق15]. وجاء في سفر المزامير: "يارب.. لك ذراع القدرة" [مز89، فق8، 13].

القلب

وقد جاءت الأسفار بالقلب صفة لله سبحانه وتعالى، كما ورد في سفر أخبار الأيام الأول: "يارب من أجل عبدك وحسب قلبك" [اصح17، فق19]. وفي سفر أخبار الأيام الثاني: "والآن قد اخترت وقدسيت هذا البيت ليكون اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناى وقلبي هناك كل الأيام" [اصح7، فق16].

الوقوف

جاءت أسفار اليهود بوصف الله بالوقوف، ومن ذلك ما ورد في سفر التكوين: "وإذا سلم منصوب على الأرض ورأسها يمس السماء.. وهو ذا الرب واقف عليها" [اصح28، فق13، 12]. وجاء في سفر الخروج في الكلام المنسوب إلى الله يخاطب موسى: "ها أنا أقف أمامك هناك على الصخرة في حوريب" [اصح17، فق6].

الصعود

وجاءت أسفار اليهود أيضاً بوصف الله سبحانه وتعالى بالصعود، ففي سفر التكوين: "ظهر الرب لأبرام.. فلما فرغ من الكلام معه صعد الله عن إبراهيم" [اصح17، فق1، 22]. وفي نفس السفر: "ظهر الله ليعقوب أيضاً.. ثم صعد الله عنه" [اصح35، فق13، 9].

الذهاب

وجاء أيضاً وصفه بالذهاب، كما في سفر التكوين: "وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم" [اصح18، فق33].

الخروج والمشى

وجاء وصف الله سبحانه وتعالى بالخروج، كما جاء في سفر ميخا في الكلام المنسوب إليه: "هو ذا الرب يخرج من مكانه وينزل ويمشي على شوامخ الأرض" [اصح1، فق3]. وهذه الصفة لم يرد لها نفي ولا إثبات في الكتاب والسنة.

الخاتمة

وبعد النظر في تلك الصفات التي مرت معنا في هذا البحث وجدنا مدى التخبط الذي وقع فيه اليهود في هذا المعتقد في صفات الله سبحانه وتعالى، هذا مع كونهم أهل كتاب، وأهل دين صحيح في وقته، ولقد جاءهم من الأنبياء ما لم يأت أمة من الأمم من الكثرة. إلا أن اليهود قوم كفر وعناد وشقاق، ولقد وصفهم الله سبحانه وتعالى في أول سورة من كتابه العزيز بأنهم مغضوب عليهم، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَرْضَىٰ لِحُرَّتِهِمْ هٰذَا مَا جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ وَمَا غَشَاَهُمْ لَئِيْلٌ مَّا حَسَبُوا﴾ (الفاتحة، آية: 7) وهم الذين علموا الحق فعدلوا عنه، ومن الحق الذي علموه ما جاءتهم به أنبيأؤهم من العلم بالله سبحانه وتعالى وماله من صفات الكمال، فجدوا تلك الصفات، واستبدلوا بها صفات نقص لا تليق بالله سبحانه وتعالى، في كتبهم المبدلة المحرفة، ووضعوا على السنة أنبيائهم ما لم يقولوه.

وحتى ما بقي في تلك الكتب المبدلة المحرفة من الصفات التي هي صفات كمال الله سبحانه وتعالى إما أنهم انحرفوا في إثباتها، أو ألصقوا بها زيادات تفسد معناها وتخرجها عن حقيقتها، أو أنهم جاءوا بصفات أخرى تعارضها، فلم تبق لها الدلالة على الكمال المطلق لله سبحانه وتعالى من كل وجه.

ولا شك أن أمة انحرفت في عقيدتها، فهي بالتالي منحرفة في شريعتها وأخلاقها، ويدل على ذلك ما نشاهده في هذا الزمان من شواهد الانحراف في جرائم اليهود المتنوعة في بقاع مختلفة من الأرض، وبالأخص في البقعة المباركة في أرض فلسطين والقدس الشريف، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يخلص المسلمين من شرهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المراجع والمصادر

- [1] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، الجواب الصحيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر وآخرين. ط2: الرياض، دار الوطن، 1419.
- [2] ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، هدية الحيارى، تحقيق محمد أحمد الحاج. ط1، دمشق: دار القلم، 1416.

- [3] ابن القيم، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، *الصواعق المرسلّة*، تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله. ط1، الرياض: دار العاصمة، 1408.
- [4] هراس، محمد خليل، *شرح القصيدة النونية* ط2، بيروت: درا الكتب العلمية، 1415.
- [5] الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم، *الملل والنحل*. بيروت: دار الفكر، د.ت.
- [6] ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم، *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد* في شرح *القصيدة الإمام ابن القيم*. ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1406.
- [7] البخاري، محمد بن إسماعيل، *الجامع الصحيح*. بيروت: الكتابة الثقافية، د.ت.
- [8] القشيري، مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*. الرياض: رئاسة إدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1400هـ.
- [9] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، *تفسير القرآن العظيم*. دم: دار الفكر، 1980/1400.
- [10] هراس، محمد خليل، *شرح العقيدة الواسطية*. ط3، الرياض: دار الهجرة، 1415.
- [11] ابن حنبل، الإمام أحمد، *المسند*. ط5، بيروت: المكتب الإسلامي، 1405.
- [12] الأرنؤوط، شعيب وآخرون، *الموسوعة الحديثية (مسند الإمام أحمد)*، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ.
- [13] ابو داود، سليمان بن الأشعث، *السنن*، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، عادل السيد. ط1، بيروت: دار الحديث، 1389.
- [14] الألباني، محمد ناصر الدين، *صحيح سنن أبي داود*، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1409هـ.
- [15] الطبراني، المعجم الكبير. ط1، دم: مطبعة الوطن العربي، 1400. وكذلك طبعة أخرى غير محددة تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، دم، د.ت.
- [16] السندي، أبو الحسن تور الدين بن عبدالهادي، *الحاشية الإمام السندي على سنن النسائي*. المطوعة مع السنن. ط1، بيروت: دار البشائر، 1406.
- [17] الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد، *شأن الدعاء*، تحقيق أحمد بن يوسف الدقاق. ط3، دمشق: دار الثقافة العربية، 1413.
- [18] البيهقي، *الاعتقاد*. ط1، بيروت: دار الأفاق الجديدة، 1406.
- [19] ابن الأثير، *النهاية*. ط1، مصر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1383هـ.
- [20] الرازي، محمد بن عمر، *شرح أسماء الله الحسنى*، مراجعة وتعليق طه عبدالرؤوف سعد. مصر: منشورات مكتبة الكليات الأزهرية، 1396هـ.
- [21] النجدي، محمد الحمود، *النهج الأسنى شرح أسماء الله الحسنى*. ط1، الكويت: مكتبة الإمام الذهبي، 1417.

- [22] الصنعاني، عبدالرزاق بن همام، *المصنف*، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1403.
- [23] النيسابوري، أبو عبدالله الحاكم، *المستدرک علی الصحیحین*. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- [24] ابن حجر، أحمد بن علي، *فتح الباري*، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، تصحيح وتعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، د.ت.
- [25] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، د.ت.
- [26] البيهقي، كتاب الأسماء والصفات. ط1، جدة: مكتبة السوادي، 1413.
- [27] رضا، محمد رشيد، *مختصر تفسير المنار*. ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 1404.
- [28] الحلبي، *كتاب المنهاج في شعب الإيمان*، تحقيق حلمي محمد فوده. ط1، دار الفكر، 1399.
- [29] ابن عثيمين، محمد بن صالح، *شرح العقيدة الواسطية*، ط4، الدمام: دار ابن الجوزي، 1417هـ.
- [30] ظاظا، د. حسن، *الفكر الديني الإسرائيلي*. ط2، دمشق: دار القلم، 1407.
- [31] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *جامع البيان*. بيروت: دار المعرفة، 1406. مصطفى البابي الحلبي، 1373.
- [32] القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد، *الجامع لأحكام القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1413.
- [33] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد، *الفصل*، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبدالرحمن عميرة. ط2، بيروت: دار الجيل، 1996/1416.
- [34] الرازي، محمد بن عمر، *التفسير الكبير*. ط1، د.م: المطبعة البهية المصرية، 1357هـ.
- [35] قطب، سيد، *في ظلال القرآن*. بيروت: دار الشروق، 1406.
- [36] الزعبي، فتحي محمد، *تأثر اليهودية بالأديان الوثنية*. ط1، مصر: دار البشير، 1994/1414.
- [37] ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، *النبوات*. ط2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ.
- [38] الباجي، علي بن محمد، *على التوراة*، تحقيق أحمد حجازي السقا. ط1، مصر: مطبعة الحلبي، 1400.
- [39] ابن عثيمين، محمد بن صالح، *القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه*، ط1، الشارقة: دار الفتح، 1416هـ.

Conclusion of Research Jews belief in Attributes A critical Study according to Quran and Sunnah

Sulaiman Bin Gassim Al –Eid

*Assistant -Professor -Division of Islamic Culture Faculty of Education
K.S.U. – Riyadh - K.S.A.*

Abstract. All heavenly religions have come with the definition of Allah – All High - and his attributes of Perfection, without which he is not completely defined. The true attributes of Allah - All High - are those denied of defect in all aspects. Whoever reviews Jews books (The Old Testament) finds a great deal of attributes of Allah – All High.

These attributes are divided into three categories as follows:

Frist : Attributes affirmed by Qur'an and the Sunnah. For example : Knowledge, Ability, Power, Justice, Wisdom, Everlasting, Hearing, Animation, Mortification, etc... The reviewer of the affirmation of attributes in these books finds that they are not free of opposition. He will find some texts describing Allah of incapacity of knowledge, ability or power and so on. This is an evidence of the distortion the Jews inserted in their books.

Second :Attributes of defect - that Qur'an or Shnnah has negated ; for example : describing Allah of fatigue, remorse, fear, stinginess and poverty ... etc.

Thired :Attributes that neither Qur'an nor Sunnah negated or affirmed ; and these attributes might bear truth and falsehood. For example : To say Allah has a mouth, nose, ear, arms and heart, ... etc.

What the Qur'an or Sunnah negated or affirmed of the attributes of Allah, assures the Perfection of Allah – All High - in all aspects, and they do not have any opposition or contradiction.